في الارض التي ارسلوا فيها فانكر عليهم اباها فسيروا كيف كان عاقبة الذين انكروا عليهم من قبلهم
فهي دليل صدقهم ولا تبطل بهذه الدلالة حصول مثلها لبعض المتقين تكميلا لثوابهم وتعريضا
للخير عن الادنى وللدار الاخرة خير للذين اتقوا الا تميزون بين ما ترتب على التقوى عما
ترتب على كيد التكذيب فلا تعقلون كيف وانما اهلكوا عندما بلغوا في الانكار حتى اذا
استيأس الرسل اي طلبوا منهم الياس عن ايمانهم بتكثير الدلايل عليهم ولا افحل من ان ظنوا
انهم قد كذبوا اي مضى بحيث لا يرجى عودهم الى التصديق جاءهم نصرنا بالانتقام من عداهم
فان كان فيهم متقون فنجي من نشاء منهم ليدل على التميز ولا يعم الانجاء لئلا يفضي الى
الالجاء ولكن لا يبطل به التميز اذ لا يرد باسنا عن القوم المجرمين حتى انه يصيب من خرج
عن مكانهم فان زعموا ان الاقتصاص ليس من الدعوة في شيء قيل لهم لقد كان في قصصهم
يا يوثر فيها اذ فيه عبرة لاولي الالباب اي الناظرين الى لبها وانما ينافي العبرة كذبها كما كان
المعجز حديثا يفترى ولكن يكون مع صدقه في نفسه تصديق الذي بين يديه من الكتب التي
لا اعجاز فيها وان زاد عليها كان تفصيل كل شيء اجمل فيها وان لم يكن فيها اصلا كان هدى يزيد
قوة نظرية ورحمة يزيد قوة عملية لقوم يؤمنون فيتفكرون فيه ويعملون بمقتضاه تم والله
الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد واله
اجمعين سورة الرعد سميت بها لما فيها من قوله عز وجل ويسبح الرعد بحمده الدال
على الصفات السلبية والثبوتية مع الاخبار عن الامور الملكوتية مع كون الرعد جامعا
للتخويف والترجية وهذه اعظم مقاصد القران بسم الله المتجلي بجمعيته في ايات كتابه
حتى اتصفت بالكمالات الاتي ذكرها الرحمن بحصول كل كتاب بقدر استعداد المنزل عليهم الرحيم
بانزال هذا الكتاب الجامع كمالات من تقدم المر اي ايات لباب مجامع الرحمة او اعلى لواء
مراتب الرفعة او انوار لوامع المعارف الربانية او اسرار لطايف مكامن الرشد تلك ايات
الكتاب اي ايات كل كتاب انزل على نبي فانها لباب مجامع الرحمة على امته واعلى لواء
مراتب رفعتهم وانوار لوامع معارفهم واسرار لطايف مكامن رشدهم والذي انزل اليك
يا اكمل الرسل من ربك الذي هو اجمع الاسماء المنزلة لتلك الكتب هو الجامع لجميع ما فيها حتى
انه هو الحق اي الثابت الذي لا ينتقل منه الى ما هو اجمع فيجب ان يؤمن كل من امن باحد
تلك الكتب ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ولا يبعد من الله اعطاء هذه الفضايل لبعض كتبه ثم
تفضيل البعض الاخر عليه اذ الله هو الذي رفع السموات فجعلها في اعلى مراتب الرفعة وجعل
رفعتها بغير عمد لتشبه الرفعة الذاتية المتضمنة لوامع المعارف الربانية ويمكن تحريكها لتحصيل

مجامع الرحمة وجعل المنفية هي التي ترونها ليدل على ان العلويات العلوية تقتضي لطايف
مكامن الرشد ثم استوى على العرش الذي هو ارفع من السموات والمعارف الالهية فيه
اتم وهو مستوى اسمه الرحمن فهو اجمع لمجامع الرحمة وهو استر فيه لطايف من مكامن الرشد
ولا يبعد من بعد تنزيل هذه الكتب بعد الرفعة ولا التفاوت في مظاهر انواره لانه سخر
الشمس والقمر والتسخير اذلال فهو انزال مع ان معرفة نوره في الشمس اتم واحدهما ارفع
من الاخر وقد جعل لطايف مكامن الرشد في سيرهما لدلالته على كمال حكمته ولا يبعد ان يكون
لكل كتاب اجل مسمى فانه كاجل طلوع الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى لانه مقتضى التدبير و
هو بهذه الكتب يدبر الامر اي امر الدين كما يدبر بالشمس والقمر امر الفصول والفواكه وهو كما
فصل الازمنة بالشمس والقمر يفصل الايات بحسب الاستعدادات لعلكم تنالون لباب مجامع
الرحمة واعلى مراتب الرفعة ولوامع المعارف واسرار الرشد او بلقاء ربكم توقنون بمزيد
التفصيل وهو سبب هذه الفضايل وكيف لا توقنون بلقايه مع انه كثر انعاماته عليكم اذ
هو الذي مد الارض لاخراج النعم الكثيرة منها وجعل فيها اسبابها اذ جعل فيها رواسي تكثر فيها
النباتات وتحفظ تحتها المياه وبسط اثارها في جميع الارض اذ جعل انهارا متفجرة منها
وذلك لتكثير النبات والاشجار لتكثير الحبوب والثمار كيف ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين
اي صنفين اثنين بستاني وجبلي تفيد كل صنف فايدة غير فايدة الاخر فكان كل صنف نعمة
بعد الانعام باصول الاصناف وجعل لاتمام الانعام بالاصناف المختلفة الطبايع لئلا
يجتمع فتضار لمتنا ولها فصولا مختلفة اذ يغشي الليل النهار فبطول الليل يحصل الشتاء وبطول
النهار يحصل الصيف وباحد الاعتدالين يحصل الخريف وبالاخر الربيع ان في ذلك
لايات على نعماء الله لقوم يتفكرون فيعلمون ان تكثير النعم لطلب محبة المنعم بصرفها الى ما
خلقت من اجله والا كانت موجبة للنقم والمحبة موجبة للرجوع اليه والانعام بعد السؤال
ولا يكون بدونه وقبله لشبه الظلم وان هذا التدبير للحيوانية دون التدبير بانزال الكتب
الناطقة فهو اولى بالرجوع وانه كما مد الارض مد العلوم وكما جعل فيها رواسي جعل
في العلوم علوما راسية هي العلوم الشرعية وكما جعل فيها انهارا جعل في القلوب انهار الكشوف
وانه كما جعل في الثمرات زوجين اثنين جعل في منازل القرب احوالا ومقامات وانه كما
يغشي الليل والنهار يغشي ظلمة البشرية نور التجلي وكل ذلك للعلم بالعبد فان اخل بذلك فلا
بد من السؤال بالرجوع اليه ثم اشار الى انه لا يحتاج فيه الى هذه المقدمات بل يكفي فيه
العلم بكمال القدرة والاختيار وقد ظهر ذلك في الارض اذ في الارض التي هي عنصر واحد

Copyright King Saud University